

محور المقاومة في جنوب سوريا تثبيت خط دفاعي عن دمشق وتهديد لتحرير بقية ريف العاصمة

دمشق - إبراهيم الامين

في الخطوة الأولى لمعركة تحرير جنوب سوريا من المسلحين العملاء لإسرائيل وللنظام الأردني، تقدمت قوة مدرعة للجيش السوري تواكبها قوة

مشاة، وإلى جانبها مقاتلون وضباط بارزون من حزب الله والحرس الثوري الإيراني. في الجهة المقابلة، ينتشر مسلحون سوريون وعرب، تديرهم غرفة عمليات مقرها الأردن، بمشاركة أميركية وفرنسية وسعودية،

تقرير

مفاجأة دي ميستورا: الأسد وافق على خطة حلب

علمت «الأخبار» أن المبعوث الأممي الخاص الى سوريا السفير ستيفان دي ميستورا، سيحيط مجلس الأمن غداً بنتائج زيارته الأخيرة لدمشق، واجتماعاته مع الرئيس بشار الأسد والمسؤولين السوريين. ومن المتوقع أن يبلغ الموفد الدولي الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون وأعضاء مجلس الأمن بأنه حصل على موافقة الحكومة السورية على خطته لتجميد العمليات القتالية في مدينة حلب، وأن الرئيس الأسد أبلغه الموافقة شخصياً، كما أبلغه استعداد الحكومة السورية وجيشها لتنفيذ الخطة فور إقرارها. وبحسب المعطيات، فإن دي ميستورا، سيبلغ أعضاء المجلس حصيلة تواصله مع المجموعات المسلحة الموجودة في قسم من المدينة، ونتائج اتصالاته بالمسؤولين في الحكومة التركية التي تملك تأثيرات كبيرة جداً على المجموعات المسلحة المشكلة من نحو عشرة فصائل، تعود مرجعية القسم الأكبر منها الى تركيا وإلى تنظيم «الإخوان المسلمين».

وفي انتظار توضيح ما إذا كان دي ميستورا حصل فعلاً على دعم الجهات الأخرى لخطة، فإن التعديلات الأخيرة التي أدخلها على ورقته السابقة، أزال كل إشارة أو عنوان فيه، ما يؤدي الى فرض نظرية التقسيم وخطوط التماس في المدينة. بل كان هناك وضوح في أن خطوة تجميد العمليات القتالية تندرج في إطار حل يعيد سلطة الحكومة السورية على كامل المدينة، وينظم العلاقة مع الأهالي، ويخلق إطار حل يخص المجموعات المسلحة التي يفترض أن تنخرط في الحل المقترح. وتحدثت مصادر ميدانية في حلب الى «الأخبار» عن توجه الأنظار صوب حي صلاح الدين في المدينة، الذي يعيش فيه أكثر من مئة ألف مدني، وتوجد فيه مجموعة كبيرة من الفصائل المسلحة، وهو الحي الذي سيكون محور الاختبار الأول لخطة الموفد الأممي.

مسلحون في حلب (الناضول)



المترابطة تشكل خط الهجوم الأبرز ضد دمشق. وهو ما ألزم محور المقاومة بإعداد خطة عمل، خلال أسابيع، تم خلالها توفير العناصر المعلوماتية المناسبة لمعرفة واقع الأرض، وإعداد العدة العسكرية واللوجستية، ثم الانتقال الى وضع خطة حرب، قادها ضباط كبار من الجيش السوري وضباط من أبرز قيادات المقاومة في لبنان وفيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني. وتم الاعتماد على عناصر الضغط الناري قبل التقدم سريعاً نحو استعادة السيطرة على النقاط الأساسية التي تقطع ما عمل الطرف الآخر على وصله. وهو ما تحقق في الجولة الأولى من المواجهة التي حصلت

بينما تتولى قوات الاحتلال الإسرائيلي توفير قاعدة البيانات الاستخباراتية الضرورية. منذ وقت غير قصير، تشكلت لوحة المواجهة الشاملة على الأرض السورية. المعركة على الهوية الوطنية هناك، لم تعد تقتصر على وطنية سورية محصورة داخل الحدود، بل هي نفسها معركة الهوية الوطنية لفلسطين، ومعركة الهوية الوطنية للبنان، وهي حتماً معركة الهوية الوطنية في الأردن، حيث الاشتباك العنيف بين تيار انعرالي يتحدث عن قطرية مقبلة، ومنتصل بإسرائيل والغرب سياسياً وعسكرياً ومادياً، وبين تيار المقاومة الذي يثبت يوماً بعد يوم أن الاستقلال الحقيقي يتطلب معركة كسر الاحتلال وكسر راعيه من الغرب وتحطيم عملائه من العرب والمحليين.

لكن معركة الجنوب السوري من شأنها توضيح الصورة لمن لا يريد أن يفهم بعد. وربما تتيح هذه المعركة توضيح ما هو أهم، لناحية الترابط العضوي بين أطراف محور المقاومة، في مواجهة الاندماج الكلي بين عناصر وأطراف المحور المقابل. وهو ما يجعل السوريين، مواطنين ومسؤولين ودولة، يتصرفون براحة ويتحدثون بشغافية عالية عن انخراط أطراف محور المقاومة جميعاً في المعركة. وحيث لا تبقى الشام بلاد العرب من أي جهة أتوا، بل بلاد المقاومة من أي جهة أتت. في الشام اليوم، وضوح وصرحة وحزم حيال الانتماء الى محور المقاومة، وحيث المعيار لا يتصل بمن يحمل الهوية الخاصة بالبلد، بل بمن يحمل قضية المقاومة في عقله وقلبه.

الخط العائم عن دمشق

في جبهة الجنوب، واضح لمحور المقاومة أن الجهود التي بذلت من الطرف الآخر، خلال عام وبضعة أشهر، كانت تستهدف تحقيق اختراقات نوعية في مناطق درعا والقنيطرة تسمح للمجموعات المسلحة بالتواصل الوثيق مع ريف دمشق الجنوبي، وتتيح تحقيق ضربة نوعية من خلال التقدم صوب دمشق التي لا تبعد سوى عشرات الكيلومترات عن هذه المنطقة. وقد نجح المسلحون، لأسباب مختلفة، سياسية وأمنية. استخباراتية وعسكرية، في تحقيق اختراقات كبيرة استمرت حتى نهاية العام الماضي، وجعلت المجموعات المسلحة تقترب من الربط الكامل بين ريفي درعا والقنيطرة من جهة، وبين جنوب العاصمة من جهة أخرى. كما تمكنت من احتلال شريط من التلال

تنظيم نفسها، استعداداً لمواجهة موجة العمليات الجديدة من قبل الجيش وحلفائه، ومحاوله القيام بعمل من شأنه «رد الاعتبار»، وهو الأمر الموضوع تحت رقابة الجهات المعنية.

ارتباك «ملك داعش»

في المقابل، تسود حال استنفار غير عادي غرفة العمليات الموجودة في الأردن، وصفوف العدو في منطقة الجولان. في عمان، يحاول النظام تكرار معزوفة أنه ليس متورطاً بما يحصل. ويبعث بالمزيد من الرسائل التي يحاول فيها رفع المسؤولية عنه إزاء ما يحصل في جنوب سوريا. وبحسب مسؤولين بارزين في دمشق، فإن القيادة السورية التي تتصرف بحكمة، وأخذت في الاعتبار أن حكومة الأردن عرضة لضغوط كبيرة من الغرب وبعض العرب، لم تعد قادرة على الصمت، وهي لا تقبل بالردود الساذجة من جانب حكومة الملك، وخصوصاً تلك المتعلقة بما يجري على الأرض. وتبين أن دمشق أرسلت أكثر من مرة الى الطرف الأردني معلومات مفصلة وموثقة حول ما يجري على الأراضي الأردنية من عمليات تدريب وتجهيز ونقل للمسلحين والعناد لهم، وكان الرد الأردني بالنفي، وحتى عندما يصار الى تسمية معسكرات للتدريب، يجيب ديوان الملك بأنها معسكرات يتدرب فيها الجيش الأردني!

بالطبع، لم يعد ممكناً سوريا ولا لأطراف محور المقاومة الصمت على سلوك حكومة الملك، وخصوصاً أن ما جرى خلال الأسابيع الماضية، وما ترافق مع العملية العسكرية، دل على تورط يتجاوز دور «الممر» الى دور الشريك الكامل في العدوان على سوريا. وحيث برزت «طموحات غبية» لدى الملك وأنصاره في المؤسسات السياسية والعسكرية والأمنية، تتمثل في «حلم السيطرة على حوران» من خلال دور الوصاية الكامل على المجموعات المسلحة هناك، مع ما يتطلب ذلك من دخول مباشر الى تلك المنطقة.

ومع أن الأصوات المعارضة لسياسة الملك لا تلامس حد المواجهة الداخلية في الأردن، إلا أن مجريات الأحداث ستتحول مع الوقت الى عناصر ضغط مباشرة على الحكومة وعلى الناس أيضاً لأن قرار محور المقاومة ليس تكتيكياً، ولا يقوم على فرضية حياذ الآخرين. بل على العكس، فإن محور المقاومة الذي لا يسعى الآن، الى مواجهة مع طرف خارج مناطق المواجهات، ينصرف على أساس أن المجموعات المسلحة ستكون محل رعاية إضافية في هذه المرحلة وفي المرحلة المقبلة.

إطار جديد للصراع مع العدو واختبار صعب ل«قواعد الاشتباك الجديدة»

ملك الأردن يكذب على سوريا ودعمه للمسلحين يتعاضد تسليحاً وتخطيطاً

الأسبوع الماضي، وبما يسمح لهذا الفريق بالقول الآن، إنه تم توفير الخط المانع عن دمشق، علماً بأن العملية ستستمر خلال الأيام القليلة المقبلة، وستتيح - بحسب المعطيات المتوافرة - تحقيق المزيد من التقدم بما يسمح بتحسين هذا الخط وتثبيت نقاط التحكم والسيطرة فيه، والتقدم صوب نقاط أكثر استراتيجية، بعضها يسمح بالإطالة المباشرة على مناطق سيطرة قوات الاحتلال الإسرائيلي، ومناطق حركة الاستخبارات الناشطة أردنياً وأميركياً وفرنسياً وبريطانياً وسعودياً.

وبحسب النتائج، فإن الانعكاسات الكبيرة لا تقتصر على مناطق الجنوب فقط، بل على معنويات وقدرات المجموعات المسلحة الموجودة في ريف دمشق الجنوبي، وفي بعض مناطق الغوطة، وهي المناطق التي تشهد منذ فترة طويلة مواجهات قاسية بين الجيش والمسلحين، وحيث تبرز معطيات من شأنها زيادة نسبة النجاح في تحرير هذه المناطق من المسلحين، علماً بأن كل المجموعات تعمل الآن على إعادة